جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الآداب

مجلة فِكر ومَعرفة

متخصصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة
تصدرها كلية الآداب جامعة الوصل

مجلة علمية محكمة سنوية
العدد الأول
(1443 هـ – 2021 م)

دولـة الإمارات العـربية المتحـدة

جامعة الوصل - دبي
كلية الآداب

مجلـة
فِـكـر ومَـعـرفة

متخصصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة
تصدرها كلية الآداب جامعة الوصل

مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الأول
(1443 هـ - 2021 م)

تأسست سنة 2021 م

المشرف على المجلة

أ. د. خالد توكال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلميّ

رئيس التَّحرير

أ. د. محمد عبد الحي

عميد كلية الآداب

نائب رئيس التحرير

د. لطيفة الحمادي

أمين التحرير

د. حمدي عبد العواض

سكرتير التحرير

د. محمد سعيد القللي

هيئة التحرير

أ. د. أحمد رحماني – أ. د. أحمد حساني

أ. د. أحمد المنصوري – أ. د. علاء مغاوري

قواعد النشر

أولاً:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانياً:

١- يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.

٢- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣- ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤- تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥- لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦- يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧- يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن

(٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨- ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩- يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠- يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١- ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢- يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:(١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.

- تذكر ببليوغرافيا (معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).

- إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة

في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).

- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:×) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤- يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١- أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.

٢- يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣- تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو قد تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤- لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤) (٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥- المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦- أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.

٧- يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨- تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة.

رابعاً:

١- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢- البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣- يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤- يحق للمجلة - عند الضرورة - إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥- يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦- يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

إسهامًا من مجلة فكر ومعرفة في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند(٧) ثانياً.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلّة فكر ومعرفة
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبـي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٣٧٠٦٥٥٧
فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٩٦٤٣٨٨
E-mail: fom@alwasl.ac.ae
info@alwasl.ac.ae

محتويات العدد

افتتاحية التحرير: كلمة رئيس التحرير	٩
البحوث	١٧
دينامية النصّ الشعريّ عبر أنظمة شبكات التواصل الاجتماعيّ (منصّة "أدب" في تويتر أنموذجًا) – د. لطيفة محمد الفارسي	١٩
التعلمُ الإلكترونيّ للغةِ العربيةِ بين متطلباتِ التعلمِ الأساسيةِ وتجددِ الأدواتِ (منصة ألف أنموذجًا) – د. مريم حسن آل عليّ	٦٧
إشكال التعدد اللغوي في المجتمعات الخليجية وانعكاسه على السرديات الأدبية المكتوبة – أ.د. الرشيد بشير بوشعير	٨٥
إشكاليّة ترجمة المصطلحات السّرديّة إلى اللغة العربيّة – د. بديعة خليل الهاشميّ	١٠٧
إشكالية ضعف الهوية الافتراضية للغة العربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في السياق العربي المعاصر – د. حصة عبدالله الكتبيّ	١٣٣
اللغة العربية واستشراف المستقبل (التحديات والمقومات) – د. أحمد عبدالله علي المغربي	١٦١
اللغة العربية والتعليمُ الإلكتروني وبدائلُ أنظمةِ التعليمِ مقدّمة للمؤتمر الدولي – د. الزلال علي محمد علي	١٩٥
التقارير العلمية	٢٤٩
خلاصات البحوث العلمية والتجارب الإبداعية المتميزة	٢٥٧

إشكال التعدد اللغوي في المجتمعات الخليجية وانعكاسه على السرديات الأدبية المكتوبة

"Problem of Multilingualism in Gulf Societies and its Impact on Literary Written Narratives"

أ. د. الرشيد بشير بوشعير
كلية الآداب – جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

Prof. Al-Rashid Bashir Abu Shear
Faculty of Arts - AlWasl University - United Arab Emirates

https://doi.org/10.47798/fom.2021.i01.03

ملخص البحث

يعالج هذا البحث التعدد اللغوي في المجتمعات الخليجية وانعكاسه على السرديات الأدبية الخليجية، وخاصة القصة والرواية، فيرصد مظاهر الدخيل من المفردات والتراكيب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية المتداولة في المجتمع، وانتقالها إلى نسيج السرديات الأدبية الخليجية، وأثر ذلك من الناحية الفنية.

ويخلص البحث إلى أن الدخيل من اللغات الأجنبية لن يؤثر سلبًا في هوية اللغة العربية، ولكنه يؤثر سلبًا في الأداء الفني بالسرديات الأدبية التي تغدو هجينة ومتنافرة العناصر، وكأنها الثوب المرقع، وهو ما يربك المتلقي، ويسهم في تشظي وجدانه وتشتت وعيه.

الكلمات المفتاحية: (السرديات، اللغات، إشكال، أدبية، لهجة)

Abstract

Problem of Multilingualism in Gulf Societies and its Impact on Literary Written Narratives.

This research deals with the problem of multilingualism in Gulf Societies and its impact on the literary narratives, mainly short stories and novels. It aims at collecting data of odd words and expressions borrowed from foreign languages into functional Arabic in Gulf region. It also focuses on the way such words and expressions are being introduced into Gulf literature and its impact on the aesthetic aspects of literary works. The main finding of this paper is that the introduction of such unusual words and expression does not have a negative impact on the identity of Arabic. However, the use of such odd words impacts negatively on the aesthetic performance of literary narratives because it leads to a hybrid texture of the final literary product and gives the Arabic reader a feeling of confusion and dispersion

Keyword: Narratives. Languages. Problem. Literary. Dialect.

المقدمة

لقد بات من المسلم به أنه كلما اختلطت المجتمعات بالآخرين من الأغيار والإثنيات المتنوعة، تأثرت لغاتها كثيرا أو قليلا، وفقا لطبيعة ذلك الاختلاط وملابساته ومدته الزمنية.

وقد تتراءى ملامح ذلك التأثر في ظاهرة الدخيل، وظاهرة التعريب، وظاهرة البناء والتراكيب المستوردة، وما إلى ذلك من الظواهر الناشئة عن التواصل اللغوي.

ويمكن أن نقف قليلا عند أهم هذه الظواهر في اللغة العربية، على سبيل المثال لا الحصر.

فقد احتك العرب بغيرهم من الشعوب قبل الإسلام بوساطة التجارة و المجاورة والرحلات، ونجم عن ذلك الاحتكاك تسرب كثير من مفردات الآرامية والفارسية والسريانية والقبطية والكردية والحبشية، وغيرها من اللغات، مثل «الإنجيل»، و«الأسطوانة» و«الأسقف»، و«الناموس» و«الإسفنج»[1].

وقد اشتد احتكاك العرب بغيرهم من الإثنيات بعد الفتح الإسلامي، فاتسعت دائرة الدخيل إلى لغتهم، وخاصة ما يتصل منه بالماديات والزهور والمأكولات والمشروبات، مثل الورد، والنرجس، والياسمين، والتوت، والباذنجان، والكوسج، والهون، والقيروان، والسنجنجل، والموزج، والإستبرق، والياقوت، والفيروزج، والكعك، والجردق، والفالوذج، والبطريق، والقيطون، والترياق، والمشكاة، والمنبر، والأسطرلاب، والنقرس، والقولنج، وهلم جرا[2].

١- يرجع إلى "فقه اللغة" للدكتور عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر. القاهرة ١٩٤٥.
٢- المرجع نفسه. ص٢٠٦.

وقد سبق للسيوطي في «المزهر» أن عقد فصلًا في «معرفة المولد»، وهو ما كان يستخدمه المولدون من ألفاظ محدثة في كلامهم مما لا يحتج به، ونقل كثيرا من المفردات المولدة عن الفارابي وابن دريد والتبريزي، والموفق البغدادي و الأصمعي وثعلب، والجوهري، وغيرهم، من مثل «النحرير»، و«الخُمّ» و«القاقوزة»، و«البُرجاس»، و«المجانسة»، و«المهبوت»، و«الكابوس»، و«الطَّرَش»، و«العفص»، و«العُجة» و«التشوبش»، و«السِّرِطراط»، و«الزبون» و«بس»، و«الشُّرْم»، و«الطّرمَندة»، و«الفُشار»، و«الأوقيَة»، وغيره كثير من كلام المولدين[١]، ولكن العرب كانوا يفيدون من هذا الرصيد اللغوي المولد ويجتهدون في إخضاعه إلى سمات اللغة العربية، سواء من حيث البناء أم من حيث النطق، على نحو ما قال الجواليقي في «المعرّب»:

«إن العرب كثيرا ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال؛ قالوا: إسماعيل، وأصله إشمائيل؛ فأبدلوا لقرب المخرج»[٢].

ولعل ما دخل إلى العربية من كلام المولدين، وهو ما أدى إلى تفشي اللحن في المشافهة والكتابة أيضا، مما جعل ابن قتيبة في «أدب الكاتب» يتوجس خيفة على الهوية الثقافية العربية ويشن حملة على معاصريه من المثقفين الذين كانوا يتساهلون في الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية؛ ولذلك ألف كتاب «أدب الكاتب» كي «يسهم في تشكيل ثقافة ترتبط بالجذور اللغوية والعربية»[٣].

ومن نافل القول الإشارة إلى أن الخوف من الهجنة اللغوية واللحن يأتيان في

١- يرجع إلى "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للسيوطي. الجزء الأول. شرح وضبط وتصحيح محمد أحمد جاد ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية. بيروت ١٩٩٢. ص٣٠٤-٣١٣.

٢- نقلًا عن "المزهر" ص٢٧٣.

٣- ابن قتيبة: أدب الكاتب. صنعة الدكتور خليل الشيخ. منشورات هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة. الطبعة الأولى. أبوظبي ٢٠١٥ (مقدمة الكتاب). ص٩

مقدمة الأسباب التي دفعت النحاة إلى استنباط قواعدهم وضوابطهم من اللغة العربية في «عصور الاحتجاج»[1].

ولعل من المناسب أن نشير إلى قضية الإعراب في اللغة العربية؛ وهي القضية التي كانت محل خلاف ومقارنات بين الباحثين؛ فقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن قواعد الإعراب لم تكن مراعاة إلا في لغة الأدب شعره ونثره.

ويتكئ هؤلاء الباحثون على أدلة يأتي في مقدمتها دليلان.

١- دليل لغوي، «وهو أن جميع اللهجات العامية المتشعبة من اللغة العربية التي تستخدم الآن في الحجاز ونجد واليمن ومصر والعراق والشام وبلاد المغرب العربي، مجردة من الإعراب»[2]، وهو ما يؤنس إلى خلو العربية من الإعراب أصلا.

٢- دليل منطقي يتمثل في كون قواعد اللغة العربية، وخاصة قواعد النحو والصرف الدقيقة التي يصعب تطبيقها و الالتزام بها في الحياة العملية، لما تتطلبه «من الانتباه وملاحظة عناصر الجملة وعلاقتها بعضها ببعض»[3].

وذهب بعض الغلاة، من أمثال «كوهين»، إلى أن تلك القواعد «خلقها النحاة خلقا قاصدين بذلك تزويد اللغة العربية بنظم شبيهة بنظم اللغة الإغريقية، حتى يكمل نقصها في نظرهم وتسمو إلى مصاف اللغات الراقية»[4].

ولا نريد أن نخوض في هذه القضية في هذه العجالة، وإنما نريد أن نلفت النظر إلى صلتها غير المباشرة بظاهرة اللحن والهجنة التي تفشت في اللغة

١- عصور الاحتجاج أو الاستشهاد بأساليب العرب حددت بمنتصف القرن الثاني الهجري في الأمصار، ومنتصف القرن الرابع الهجري في البادية
٢- الدكتور عبد الواحد وافي: فقه اللغة. ص ٢١١
٣- الصفحة نفسها.
٤- الصفحة نفسها.

العربية، وخاصة في أوساط المولدين بالمدن التي تواصل فيها العرب مع غيرهم من الإثنيات والشعوب في العصر الحديث.

وبما أن المجتمعات الخليجية فتحت أبوابها أمام رهوط من الإثنيات الأخرى بغرض الإسهام في إقامة البنى المادية الاقتصادية والزراعية والعمرانية، فضلًا عن الخدمات الحرفية والتعليمية، فإن خطابها اللغوي تأثر بلغات ولهجات تلك الإثنيات، فأوشك أن يكون خطابًا مركبًا متعدد العناصر والهويات.

وهذا البحث يتناول الإشكالية اللغوية التي تمخضت عن تواصل لغة المجتمعات الخليجية باللغات واللهجات الأخرى الوافدة من خلال السرديات الأدبية الخليجية المكتوبة، وخاصة في الرواية والقصة القصيرة.

وقد التزم البحث بالمنهج الوصفي الملائم لرصد مظاهر التعدد اللغوي المنعكس على السرديات الخليجية، وأثره في نسيجها اللغوي وجمالياتها بشكل عام، مركزًا على العناصر الآتية:

مقدمة تتضمن إشكالية البحث.

الدراسات السابقة.

متن البحث.

نتائج البحث.

التوثيق.

ويخلص البحث إلى أن إشكالية التعدد اللغوي لا تخلو من فوائد سوف تنعكس على اللغة العربية عمومًا، ولغة السرديات خصوصًا.

الكلمات المفتاحية: لغات / لهجات / سرديات / إشكالية.

متن

أيا ما يكون الأمر، فإذا كان القدماء قد توجسوا خيفة على العربية وهبوا لخدمتها وصونها عن العوامل التي كانوا يعتقدون أنها تشكل تهديدا لها، فإن المعاصرين من أهل العربية فتحوا الأبواب والنوافذ على مصراعيها، وخاصة في زمن العولمة، لاستقبال الألفاظ والمصطلحات والتراكيب والأساليب المقتبسة من اللغات الأخرى، وخاصة في منطقة الخليج العربي للأسباب المذكورة آنفا.

ومهما حاولنا أن نحصر تلك الألفاظ والمصطلحات والتراكيب والأساليب فإننا لن نستطيع؛ لأنها تستعصي على الحصر والإحصاء، لكثرتها وتشعبها وانصهار بعضها في الثقافة العربية المعاصرة إلى حد باتت فيه تبدو مألوفة وأصيلة لا غبار عليها و لا مشاحة فيها.

وإذا كانت هذه المصطلحات والتراكيب والأساليب الدخيلة على اللغة العربية قد حظيت بعدد كبير من الدراسات اللغوية، بدءا من «المعرب» للجواليقي و«المزهر» للسيوطي، حتى «المعجمات» لإبراهيم السامرائي، و«معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة» لعبد الرحيم، فإن دراسة هذا الدخيل في السرديات الخليجية و آثاره الفنية كانت غائبة.

وعلى سبيل التمثل يمكن أن نورد نتفا و أمشاجا من ذلك الدخيل في هذا المقام ونصنفها على النحو الآتي:

أ– ألفاظ دخيلة من الهندية و الفارسية و الأوردو:

- «دبة» (قنينة / الصندوق الخلفي للسيارة) (أوردو)
- «دلاغ -زلاغ» (جوارب) (هندي)

- «اسويك» (مفتاح) (فارسي)
- «باجلة» (فول) (فارسي)
- «بيدان - بيدام» (لوز) (أوردو)
- «آلو» (بطاطا) (أوردو)
- «بشكار» (خادم) (فارسي)
- «بيمة» (تأمين) (فارسي)
- «دروازة» (بوابة كبيرة رئيسة) (فارسي - أوردو)
- «دريشة» (شباك) (أوردو)
- «كرفاية - جرباية» (سرير نوم) (هندي - أوردو)
- «بندر» (مرفأ - ميناء) (فارسي)
- «بنّد» (أغلق) (أوردو)
- «بنكة» (مروحة) (هندي)
- «استكانة» (كوب شاي) (فارسي)
- «بالدي» (الدلو البلاستيكي) (أوردو)
- «خاشوقة» (ملعقة) (فارسي)
- «قلاص» (كأس) (إنجليزي)
- «كونديشن» (مكيف هواء) (إنجليزي)

- «ليت» (مصباح كهربائي) (إنجليزي)
- «سباين» (مفكات) (إنجليزي)
- «طوايِر» (إطارات السيارة) (إنجليزي)
- «دريول» (سائق) (إنجليزي)
- «سِسْترة» (ممرضة) (إنجليزي)
- «أسبيتال» (مشفى) (إنجليزي - فرنسي)
- «سايكل» (دراجة) (إنجليزي)
- «الزولية» (السجادة) (إنجليزي)

وهذا غيض من فيض من المفردات التي دخلت اللهجة الإماراتية وغيرها من لهجات الأقطار الخليجية، وكلها تتعلق بالأدوات و الآلات المادية، كما نرى، وبعضها مما لم يصنعه الخليجيون ولذلك استوردوه بأسمائه، مثل «الطوايِر»، ولكن بعضه الآخر مرتبط بالثقافة العربية الخليجية، مثل «السجادة» واستورد من قبيل الترف اللغوي، إن صح التعبير! ولم تقتصر هذه الألفاظ على الاستخدام في اللهجات الخليجية اليومية ومنصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، بل انتقلت إلى الكتابة الأدبية، وخاصة في السرديات القصصية والروائية.

إن حارب الظاهري يتخذ من لفظ «مندلين»[1] (آلة موسيقية) عنوانا لإحدى مجموعاته القصصية، كما أن عبد الرضا السجواني يتخذ لفظ «Dream» بالإنجليزية عنوانا لإحدى قصصه القصيرة[2]، كما أن ناصر الظاهري يتخذ من

١- حارب الظاهري: مندولين. منشورات اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات. الطبعة الأولى. الشارقة ١٩٩٧
٢- عبد الرضا السجواني: الرفض. منشورات اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات. الطبعة الأولى. الشارقة ١٩٩٢ ص ٥٩-٦٧

مناداة بائع جرائد آسيوي عنوان «اتهاد... كليج... بيان» باللهجة الآسيوية، عنوانا لإحدى قصصه.

وفي قصة «أشياء كويا القصيرة» لعبد الحميد أحمد ينطق «كويا» العامل الهندي بلهجته الهندية في حواره على النحو الآتي:

«أرباب.. أنا في ولد جديد.. أول في بنات بس.. كلش بنات.. ولد واحد كبير يموت في تْرين»[١].

«أرباب هذا زين واجد زين، أنا يشتري بأربعين يبيع حق أنت بثلاثين»[٢].

وعلى الرغم من أن الكتاب الخليجيين يكتبون السرد والوصف باللغة الفصحى التي تخلو من التعقيد، فإنهم يكتبون الحوار بالعامية التي يتخللها الدخيل من الألفاظ أحيانا، على نحو ما يتراءى في قصة «هواجس» لشيخة مبارك الناخي، حيث يدور الحوار الآتي بين «خلفان» والسائق الآسيوي الذي يستخدم لغة عربية محرفة فيقول:

«انت ليش ما يحب أغاني؟ هذا مغني كبير واجد زين، كل مكان، كل مكان هنا يسمع هذا المطرب... أنت لازم تتعلم أوردو... تسمع ارباب الأوردو كله زين، شيء ضروري، شئ مهم.

- الشعبية، نحن أحين في شعبية، وين مكان أنت يريد[٣]؟

وقد يلجأ الكاتب الخليجي إلى الكتابة بما يسمى «اللغة الاجتماعية» الهجينة، فيستخدم نسيجا لغويا خليطا من العربية الفصيحة واللهجة العامية و الإنجليزية

١- عبد الحميد أحمد: البيدار. دار الكلمة للنشر. الطبعة الأولى. بيروت ١٩٨٧. ص٨
٢- المصدر نفسه. ص٨
٣- نقلًا عن كتاب "القصة القصيرة النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة / دراسة موضوعية فنية" لعائشة سيف العيسائي. منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية بدبي. دبي ٢٠٠٧. ص ١٩٨

ولهجات الآسيويين، فضلًا عن تضمين السرديات لنصوص شعرية ونثرية عربية أو مترجمة من لغات أخرى، على نحو ما يطالعنا في رواية «بنات الرياض» لرجاء الصانع .

إن هذه الكاتبة السعودية تضمن سردها نصوصا شعرية لنزار قباني:

«حمل الزهور إليّ، كيف أرده

وبراءة الأطفال في عينيه

ليقول لي إني رفيقة دربه

وبأنني الحب الوحيد لديه»[١]

وتضمن سردها نصوصا شعرية أخرى لفاروق جويدة[٢] وإبراهيم ناجي[٣]، وبدر بن عبد المحسن[٤] كما تضمنه نصوصا شعرية مترجمة عن اللغة الهولندية:

«الطائر المهاجر

سيدتي ! سيدتي أنا الأول

لقد أدركت ذلك

عد مطمئنا إلى مكانك

ولا تتحدث قبل أن يأتيك الدور

في هذا المساء، عبر درس التاريخ

١- رجاء الصانع : بنات الرياض. دار الساقي. الطبعة الثانية. بيروت ٢٠٠٦ ص ١٣٦
٢- يرجع إلى "بنات الرياض". ص ١٤٢
٣- المصدر نفسه.
٤- المصدر نفسه.

لك أن تسرد كل ما تعرف

عما حدث من قبل»[١]

وتكتب رجاء الصانع بعض الفقرات بلغة فصيحة لا غبار عليها، كما ورد في قولها: «صدقني أبي على استعداد لنشر الحقيقة على صفحات الجرائد والمجلات لولا تأكده من أن مجتمعه لن يتقبل ابنه بنفس الحفاوه»[٢].

وكل هذه النصوص الشعرية والنثرية تشكل مستوى لغويا فصيحا جزلا في «بنات الرياض ولكنه يختلط بمستويات لغوية أخرى مختلفة، كمستوى اللهجة العامية الخليجية على نحو ما يتراءى في الفقرة الآتية:

«أنتي فاهمة؟!! على الأقل هاذي ماجا أبوها يتلصق بأبوي لين زوج بنته لولده وهو داري أن الولد يحب له واحدة بأمريكا»[٣].

وقد تستخدم الكاتبة جملا إنجليزية تكتبها بحروف عربية كما نرى في الفقرات الآتية:

- آي.. آي.. بريقانت.. آوه ! كونقراجيو ليشنزما»[٤].
- «شت آب يوبتش إيوتيك ماي هزبند آند يوتوك»[٥].
- «ذا بيست كلو جر إيفر»[٦].

١- المصدر نفسه.
٢- الرواية. ص٥٤
٣- الرواية. ص٤٩
٤- الرواية. ص٤٧
٥- الرواية. ص٤٩
٦- الرواية. ص١٥٠

كما أن الكاتبة تجعل شخوص روايتها يستخدمون اللغة الإنجليزية حرفيا، على نحو ما نرى في الفقرات الآتية:

«Emotionally intelligent Entellectuall stimulating» (1)

«What morte could I ve lo neat said to make him stay?»(2)

«from: search wen fadhaet»(3)

✸✸✸

وأيا ما يكون الأمر، فإن الكتاب الذين يبيحون لأنفسهم أن يشوهوا النسيج اللغوي بسرودهم يفعلون ذلك باسم الواقعية تارة وباسم الصدق تارة أخرى.

وهذا المنطق يؤيده كتاب ونقاد آخرون في أقاليم عربية أخرى؛ فقد سبق للدكتور رشاد رشدي -على سبيل المثال- أن دعا إلى استخدام اللهجة العامية في الحوار بالقصة القصيرة. يقول الدكتور رشاد رشدي:

«وإذا كانت لغة الوصف يجب أن تكون مطابقة للغة التي تفكر الشخصية وتتكلم بها، فمن غير المعقول في القصة على الإطلاق أن يجعل الكاتب شخوصه تتكلم بمستوى لغوي واحد، وخاصة إذا كانت اللغة المستعملة غير اللغة التي تتكلم وتفكر بها في الحياة، كما يجعل كثيرا من كتاب القصة عندنا أشخاص قصصهم تفكر وتتكلم باللغة العربية الفصحى، وليست المسألة مسألة عامية أو فصحى، كما يفهم الناس أو كما يتناظرون حولها في النوادي والندوات، ولكن المسألة عندما تتعلق بكتابة القصة مسألة خطرة للغاية.

١- الرواية. ص١٤٠
٢- الرواية. ص٦٦
٣- الرواية. ص٥١

وقد آن لكتابنا ممن يفعلون ذلك أن يدركوا هذه الحقيقة، وهي أنهم ليسوا أحرارًا في أن يجعلوا شخوص قصصهم تتكلم أو تفكر بالعربية الفصحى كما يتراءى لهؤلاء الكتاب فأنه البديهي أن أي قصة تحاكي حدثا. وأن أي حدث يحاكي الواقع.. ولذلك فالكاتب الذي يجعل شخوص قصته تتكلم وتفكر بلغة غير اللغة التي تفكر وتتكلم بها في الحياة يهدم الواقعية من أساسها[١].

وقد سبق لتوفيق الحكيم أن شغل بقضية لغة الحوار في السرديات، وخاصة في المسرح، وجرب لغة وسطى يمكن أن تقرأ معربة ويمكن أن تقرأ بالعامية في آن واحد، وقد جرب الحكيم هذه اللغة الوسطى أو اللغة الثالثة في مسرحيته «الصفقة» التي ذيلها ببيان يصف فيه هذه المسرحية التي جعلها حقل تجارب لإيجاد حل لمشكلة طالما اعترضه بوصفه كاتبا، وهي «مشكلة اللغة»[٢].

ويذكر الحكيم في «بيانه» أنه جرب كتابة المسرحية باللهجة العامية في مسرحية «الزمار»، وكتب بالفصحى في مسرحيته «أغنية الموت»، ولكن استخدام الفصحى «يجعل المسرحية مقبولة في القراءة، ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة إلى اللغة التي يمكن أن ينطقها الأشخاص»[٣]، كما أن «العامية ليست مفهومة في كل زمن، ولا في كل قطر، بل ولا في كل إقليم»[٤].

والحل الذي يقترحه الحكيم تجربة ثالثة؛ «لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى، وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطقه الأشخاص، ولا ينافي طبائعهم ولا جو حياتهم!.. لغة سليمة يفهمها كل جيل، وكل قطر، وكل إقليم، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها، تلك هي لغة هذه المسرحية؛ قد يبدو لأول وهلة

١- الدكتور رشاد رشدي: فن القصة القصيرة. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة (د.ت)ص ١١٩-١٢٠
٢- توفيق الحكيم: الصفقة. المطبعة النموذجية
٣- الصفحة نفسها.
٤- الصفحة نفسها

لقارئها أنها مكتوبة بالعامية، ولكنه إذا أعاد قراءتها، طبقًا لقواعد الفصحى فإنّه يجدها منطبقة على قدر الإمكان»[1].

إن الواقعية التي يتذرع بها أنصار اللهجات العامية المشوبة بالهجنة يمكن تحقيقها بالفصحى؛ لأن العبرة بلسان الحال لا بلسان المقال. وكبار الكتاب العرب المحدثين، من أمثال نجيب محفوظ، وعبد الرحمن منيف، وحنا مينه، وجبرا إبراهيم جبرا، والطيب صالح، يكتبون بالفصحى التي لم تحل دون تعبيرهم عن الواقع.

أما مبدأ الصدق فيمكن تحقيقه عن طريق المضامين المستخلصة من العمل الأدبي وليس من قشرة اللغة، أي أنه يمكن تحقيق هذا المبدأ من خلال «معنى المعنى»، على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني.

إن وظيفة الكاتب ليست في تسجيل الواقع المعيش بلغته تسجيلا حرفيا، لأن ذلك يتناقض مع طبيعة الأدب، والذين كانوا يكتفون بتسجيل قشرة الحياة الظاهرية من الواقعيين الطبيعيين من أمثال «فلوبير» و«غي دي موباسان» و«إيميل زولا» لم يكتب لأعمالهم أن تحظى بتقدير النقاد والقراء في كل العصور، كما حظيت أعمال «دوستويفسكي» و«بالزاك» و«ستاندال» و«لوركا» و«بورخيس» و«ماركيز»، على سبيل المثال.

إن النزوع التوثيقي الحرفي للحياة باسم الموضوعية أو الصدق أو «نزاهة الوصف التي يصبح لها جلال القانون»، على حد تعبير «فلوبير»([2])، تؤدي في نهاية المطاف إلى حجب حركة التاريخ والفصل بين الشخوص والفضاءات

١- الصفحة. ص١٥٦

٢- نقلًا عن كتاب "ضرورة الفن" لإرنشت فيشر. ترجمة أسعد حليم. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة ١٩٧١. ص١٠٠

الاجتماعية والعمرانية[١].

تراكيب و أساليب دخيلة من اللغتين الإنجليزية و الفرنسية.

إن آثار التعدد اللغوي في السرديات الخليجية لا تقتصر على الهجنة اللغوية المعجمية، و إنما تتجاوزها إلى الهجنة البنيوية التركيبية التي تتراءى في بنية الجملة؛ ذلك أن الجملة العربية تأثرت أساسا باللغات الأوروبية وخاصة اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية.

ولإيضاح ذلك يمكن أن نسجل الأمثلة الآتية التي تؤنسنا إلى تأثر بناء الجملة العربية ببنيات اللغات الأوروربية، وخاصة من حيث المضامين و التشبيهات و الكنايات.

«هو يبكي بدموع التماسيح»

«il pleure aux larme de crocodile» [2]

«ابتسامة هادئة»

«sourire calme» [3]

«ذر الرماد في العيون»

«il jette de la poudre aux yeux» [4]

١- يرجع إلى كتاب "الواقعية وتياراتها في الآداب الأوربية" للدكتور الرشيد بوشعير. دار الأهالي. الطبعة الأولى. دمشق ١٩٩٦. ص٧٨ وما بعدها

٢- الدكتور إبراهيم السامرائي: معجميات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط. بيروت ١٩٩١ ص ٣٥٧

٣- نفسه. ص٣٥٧

٤- نفسه. ص٣٥٨

«هو يصطاد في الماء العكر»

«il pêche en eau trouble» (1)

«لعب ورقته الأخيرة»

«il a joué sa dernière carte» (2)

«هو يلعب بالنار»

«il joue avec le feu» (3)

«كرس حياته»

«il a consacré sa vie» (4)

«يلقي نظرة»

«il jette un coup d'oeil» (5)

«لنقلب الصفحة»

«Qu 'on tourne la page» (6)

«هو يكسب بعرق جبينه»

«il gagnea la sueur de son front» (7)

«لقتل الوقت»

«Pour tuer le temps» (8)

«جرح شعوره»

«il a Blessé son amour» (9)

١- نفسه. ص٣٥٩
٢- نفسه. ص٣٥٩
٣- نفسه. ص٣٥٩
٤- نفسه. ص٣٦٠
٥- نفسه. ص٣٦٦
٦- نفسه. ص٣٦٧
٧- نفسه. ص٣٥٩
٨- نفسه. ص٣٥٨
٩- نفسه. ص٣٦٤

«اتبعوا سياسة إلقاء القفاز»

«ils ont pratique la politique de mettre les gants» [1]

إنه غيض من فيض من العبارات التي دخلت النسيج اللغوي العربي، وخاصة في السرديات، وبات الكتاب يستعملونها دون أن يدروا بانها مقتبسة من اللغات الأوربية.

ونلفت النظر هنا إلى أن هذا النمط من التأثر يقتصر على الإنجليزية والفرنسية تحديدا، ولا يتجاوزهما إلى اللغات الآسيوية الأخرى، وذلك لكون هاتين اللغتين تمثلان القناتين الأكثر تأثيرا في الثقافة العربية ولغتها، وذلك لأسباب تاريخية مرتبطة بالحركة الاستعمارية.

كما أن اللغات الأسيوية الأخرى، كالهندية، والفارسية، والأوردو، والباشتون، لم يتجاوز تأثيراتها نطاق المفردات المعجمية إلى نطاق العبارات، لكون سرديات تلك الإثنيات لم تستقبل في الخليج العربي وفي الأقاليم العربية الأخرى بلغاتها، وإنما استقبلت في شكل ترجمات عن لغات أخرى.

وما من شك في أن مثل هذه العبارات المقتبسة من الفرنسية والإنجليزية انتشرت في اللغة الأدبية العربية بوساطة الترجمة، وأصبحت رائجة و مستساغة في لغة الأدب خاصة، لأن نقل أي نص من لغة إلى أخرى يقتضي تطويع اللغة المنبع إلى مواصفات اللغة المصب المترجم إليها، حتى ولو كان المترجم هو الكاتب نفسه الذي يترجم عمله إلى لغته الأم.

١- نفسه. ص٣٦٥

ولعلنا نجد مثالا جيدا لهذه الظاهرة في رواية «الحزام» للكاتب السعودي «أحمد أبو دهمان» فقد كتب «أبو دهمان» هذه الرواية بالفرنسية ونشرها تحت عنوان «la ceinture»[1]، ثم ترجمها إلى العربية بنفسه، وعند الموازنة بين النص الفرنسي للرواية ونصها العربي تفاجأ بلي الكاتب لأعناق كثير من العبارات الفرنسية التي لا تلائم الثقافة العربية»[2].

***

خاتمة

والذي نخلص إليه أن الدخيل على العربية من اللغات الأخرى، سواء كان في شكل مفردات معجمية أم في شكل تراكيب وأساليب، لن يؤثر سلبا في هوية اللغة العربية التي اكتملت منذ ألفي سنة، ولقد سبق لها أن أفادت في مسيرتها من ثقافات ولغات كثيرة، كما أفادت منها اللغات الأخرى، بل إن اقتراضها من اللغات الأخرى سوف يثري رصيدها التعبيري، ويزودها بدماء جديدة تقويها ولا تضعفها، وتجعلها لغة حية متطورة ومستوعبة لما يستجد في العصر من حاجات إلى صيغ ومفردات وتراكيب تواكب تطور المخترعات والثقافات العالمية.

إلا أن الإسفاف والإسراف في استخدام المفردات الدخيلة في النسيج اللغوي للسرديات الأدبية قبل خضوعها لأعراف وقياسات اللغة العربية يظل مرفوضا من الناحية الفنية؛ لان العبرة بلسان الحال لا لسان المقال، كما أن الكتابة بأسلوب «اللغة الاجتماعية» الهجينة يجعل نسيجها اللغوي كالثوب المرقع الذي يربك المتلقي ويفسد ذوقه الأدبي، ويسهم في تشظي وجدانه وتشتيت وعيه.

١- أحمد أبو دهمان la ceinture.Ed. Gallimard PARIS 2000

٢- يرجع إلى "ندوة التأويل في الفكر التراثي والمعاصر / آفاقه وتطبيقاته. تحرير الدكتور سعيد توفيق. منشورات جامعة الإمارات العين٢٠٠٤. ص ١٢١-١٣٥

المصادر والمراجع

- ابن قتيبة: أدب الكاتب، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، أبو ظبي، ٢٠١٥.
- إبراهيم السامرائي: معجميّات المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩١.
- إرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
- توفيق الحكيم: الصفقة، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٨١.
- حارب الظاهري: مندولين، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط١، الشارقة، ١٩٩٢.
- رجاء الصانع: بنات الرياض، دار الساقي، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٦.
- رشاد رشدي: فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
- الرشيد بو شعير: الواقعية وتياراتها في الآداب الأوروبية، دار الأهالي، ط١، دمشق ١٩٩٦.
- سعيد توفيق وآخرون: ندوة التأويل في الفكر التراثي والمعاصر؛ أفاقه وتطبيقاته، منشورات جامعة الإمارات، العين، ٢٠٠٤.
- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، شرح وضبط وتصحيح لمحمد أحمد جاد، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢.
- عائشة سيف العيسائي: القصة القصيرة النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ دراسة موضوعية فنية، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ٢٠٠٧.
- عبد الحميد أحمد: البيدار، دار الكلمة للنشر، ط١، ١٩٨٧.
- عبد الرضا السجواني: الرفض، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ط١، الشارقة، ١٩٩٧.
- عبد الواحد وافي: فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٤٥.
- Ahmed Abodehman, Collection Haute Enfance, Gallimard, Paris, 2000.

United Arab Emirates

Al Wasl University - Dubai
College of Arts

Fekr & Maarefa

A Humanities and Social Sciences Journal
Issued by College of Arts, Al Wasl University

A Peer Reviewed Annual Journal

Issue 1
2021 CE - 1443 H

United Arab Emirates
Alwasl University - Dubai
College of Arts

FEKR & MAAREFA Journal

Specialized in Humanities and Social Sciences
A Peer-Reviewed Journal - Annual

Issue No. 1
fom@alwasl.ac.ae
(2021 CE - 1443 H)